

يوم رسمي طويل غداة استقبال شعبي حاشد في أوتوا
صفيّر التقي رئيس الوزراء الكندي ووزير الخارجية وزار مجلس الشيوخ:
للمهاجرين دور كبير في تحرير الوطن

(النهار ٢٠٠١/٣/١٦) من حبيب شلوق:

يوم رسمي امضاه البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفيّر في العاصمة الكندية اوتوا امس، اذ شملت لقاءاته رئيس الوزراء جان كريتيان ووزير الخارجية جان مانلي، والسفير البابوي المونسينيور باولو روميو، وزار مجلس الشيوخ.

واتى هذا اليوم الرسمي الطويل بعد يوم شعبي حاشد لم تشهد بضخامته هذه الجولة البطريركية الاميركية - الكندية. التاسعة صباحا، زار البطريرك صفيّر والوفد المرافق، السفير البابوي في مقر السفارة، وتوجه في العاشرة والنصف (الخامسة والنصف مساء بتوقيت بيروت) الى مبنى مجلس النواب حيث عقد اجتماعا مع كريتيان حضره المطرانان رولان ابو جودة وجوزف خوري والاب ايلي ماضي، وسفير لبنان ريمون بعقليني. وفهم ان البحث تطرق الى الاوضاع اللبنانية وخصوصا ما يتعلق بالموضوع الفلسطيني وعدم حله على حساب لبنان، علما ان كندا تترأس المجموعة الدولية التي تدرس سبل حل مشكلة اللاجئين. وعلم ان البطريرك الماروني قدم الى رئيس الوزراء الكندي نسخة عن الخطاب الذي القاه امام عدد من النواب الاميركيين في واشنطن، وقد نشرت "النهار" نصه. وبعد الاجتماع قال صفيّر:

"كان اللقاء جيدا لا بل وديا وتحدثنا عن القضية اللبنانية كلها، وخصوصا عن مساهمة كندا في القوة الدولية، وعن تتبعها للوضع في لبنان عن كثب وعن مساعدتها لحل القضية الفلسطينية وما سوى ذلك من امور، وبدا لنا ان كندا قريبة جدا من لبنان وهي تستقبل عددا كبيرا من اللبنانيين وهم يعيشون في كرامة ويساهمون في انهاض الاقتصاد الكندي". وسئل هل صار بحث في ما يقال عن مشكلات معينة مع الجنوبيين الآتين من لبنان بقصد اللجوء؟ فأجاب: "لم نشعر بأن هناك مشكلات، انما كندا كسائر الدول، تريد ان يسود القانون وان يخضع كل الناس للقانون، واذا كان ثمة حالات شاذة". وهل بحث مع كريتيان في موضوع توطين الفلسطينيين في الدول المضيفة؟ اجاب: "نعم هذا كان موضوع حديث وكندا تسعى بقدر استطاعتها الى ايجاد حل مقبول لهذه القضية".

وهل بحثا في موضوع الوجود السوري في لبنان وخصوصا ان رئيس وزراء كندا قال لدى زيارته لبنان ان الجيش السوري موجود بطلب من الحكومة اللبنانية اجاب: "نحن نقول ان الجيش السوري موجود، ولكن بطلب الحكومة؟ الحكومة الحالية ربما ولكن قبلا، فهذا موضوع آخر".

وعلى اثر اللقاء الذي استمر ٤٥ دقيقة، تفقد البطريرك قاعة مجلس الشيوخ في المبنى نفسه وتناول الغداء مع عدد من اعضاء المجلس.

وبعد الظهر (ليلا بتوقيت بيروت) التقي البطريرك صفيّر وزير الخارجية الكندي ثم زار مجلس الشيوخ اثناء انعقاده. مركز الحرديني

وكان البطريرك صفير قد ترأس لدى وصوله الى كنيسة مار شربل في اوتواوا، صلاة كرس فيه "مركز الحرديني"، وهو مبنى مؤلف من ثلاث طبقات وملعب لكرة السلة وآخر لكرة الطائرة وثالث لكرة المضرب. وتبلغ مساحة المركز والارض المحيطة بها سبعة هكتارات.

والقى المونسنيور حنا كلمة جاء فيها:

"ان رعية مار شربل في اوتواوا، يسعدها، افرادا وجمعيات، ان تستقبل غبطتكم وتضع بين ايديكم امانتها المسيحية ووفاءها لتقاليدها وتراثها الماروني لتباركوها بصلواتكم.

انها رعية ناشطة، تغمر قلوب ابنائها حرارة الايمان وروح الخدمة والتضامن وهي مشدودة ابداء، برغم الغربة وقساوتها وتجاربها، الى تراثها الماروني وقيم الطائفة التاريخية.

ان مسيرة هذه الرعية تسترعى الانتباه والاعجاب نظرا الى الحيوية التي تتسم بها.

انني، اذ اثني على الديناميكية، ارى ان مستقبل هذه الرعية ومستقبل الابرشية يسيران في اتجاه واحد".

والقى المطران خوري كلمة جاء فيها:

"يسعدني ان اؤكد لكم ان كل ما نقل الي من شهادات وتصريحات وتعليقات، وما اكثرها، يدلل ويركز على ما يكن لشخصكم افراد الطائفة من علاقة ود ومحبة. وانهم لعلى استعداد للعمل بجد وتصميم على ضوء ارشاداتكم، واضعين نصب اعينهم اهمية وحدتهم وتعلقهم بقيمهم ومعتقداتهم.

صاحب الغبطة، لا يمكنني ان اعبّر لكم عن مدى الاهمية التي ترتديها زيارتكم لنا. حسبي القول: لقد كنا بأمس الحاجة الى ان نراكم في ما بيننا.

اننا على ثقة بأنكم ستتحجون في مساعيتكم في ان تعيدوا للراية اللبنانية بهاءها وللمنارة اشعاعها، فيستعيد الوطن مجده ليبقى موئل الحرية والكرامة وحقوق الانسان لما فيه خير ابنائه وشعوب المنطقة.

وفي الرابعة بعد الظهر (الحادية عشرة ليلاً بتوقيت بيروت)، ترأس البطريرك صفير قداساً احتفالياً في كنيسة مار شربل في العاصمة الكندية عاونه فيه المطرانان رولان ابو جودة وجوزف خوري وكاهن الرعية المونسنيور ريمون حنا، يحوطهم مطران اوتواوا للاتين مارسيل جرفيه والمطارنة شكرالله حرب وبولس منجد الهاشم وطانيوس الخوري ومطران الروم الكاثوليك سليمان الحجار وراعي كنيسة مار الياس للروم الارثوذكس الاب غطاس حجل وكاهن رعية مار بطرس وبولس للروم الكاثوليك الاب حبيب كويتز ورئيس "رابطة كاريتاس لبنان" الاب ايلي ماضي ولفيف من الكهنة. وادت الخدمة جوقة الكنيسة في ادارة الاخوت لميا اسكندر، وهي جوقة تضم ٢٥ منشداً. وعزف على الاورغ داني ابو طانوس وادى الانشاد المنفرد داني اسطفان وكلود حكيم وبولين حتي وسناء اسكندر ودنيا الديك وسميرة كيروز ومارون ابو خليل وجوزف زخور.

وحضر سفير لبنان في اوتواوا ريمون بعقليني والسناطور الكندي اللبناني الاصل بيار دبانة وعشرات الوجوه اللبنانية بينها: المهندس اسكندر سلامة رئيس الرابطة المارونية في مونتريال (من فاريا)، مارون الحاج (زحلة)، طوني اسعد فغالي ونخلة يوسف يونس (بسوس)، انطوان الحاج ومارون الحاج (زحلة) والهام ابي رميا (وادي شحور)، ايلي سليم متى (بحمدون)، نعمة حنا (الشويقات)، جورج شمعون (سرعين)، كوليت قربان جانا وغالب بطرس (بيت لهيا).

وبداً القديس بزياح شاركت فيه اخويات و"فرسان كولومبوس"، وعشرات الكهنة، اخترق الكنيسة التي غصت بنحو ٨٠٠ مصل بينما نقلت شاشة كبيرة القديس الى صالة الكنيسة في الطبقة السفلى والتي تتسع لعدد مماثل.

استهلال لكاهن الرعية المونسنيور حنا رحب فيها بالبطيريك صفير والد تعلق ابناء الرعية بكنيستهم الام وبرمزها بكركي. ثم ألقى المطران خوري كلمة رحب فيها بالبطيريك صفير.

صفير: الشهادة للحقيقة مكلفة

ثم تلا المطران ابو جودة الانجيل بالانكليزية، والبطيريك صفير بالعربية، وألقى على الاثر كلمة بالانكليزية قال فيها: "الشهادة للحقيقة مكلفة جداً، وقد تكلف الانسان لا راحته وطمأنينته فحسب بل قد تكلفه حياته، ولكن العالم من دون شمس الحقيقة يعيش في ظلام دامس، والسيد المسيح هو الحق والطريق والحياة على ما قال. وعلى كل منا ان يشهد للحقيقة ولو مرة، وجارحة، وقاتلة، على ما فعل السيد المسيح عينه، فانهى على الصليب. ومعلوم ان الحقيقة وحدها تنقذ، اما الغموض والابهام والخوف من الجهر بالحقيقة فلا يمكن ان يؤدي الى الخلاص، بل الى الضياع (...).

انا نعلم انكم تطرحون اسئلة عديدة على نفوسكم حول وطنكم الاول لبنان، وحول مصير السلام في الشرق الاوسط، وحول الهجرة المخيفة التي تتوالى من بلدانه وبخاصة من لبنان، وهي اسئلة غالباً ما طرحت علينا، وجوابنا الوحيد عنها هو ان هناك عناية تسهر على الاشخاص والجماعات والدول، وهي، كما سهرت على لبنان على مر التاريخ، توالي السهر عليه. ومن قواعد الطبيعة ان الظلام يشند قبيل انبلاج الصباح، وسينبلج الصبح وسيأتي الخلاص.

لنصل معاً من اجل السلام في العالم وفي الشرق الاوسط ومن اجل السلام خصوصاً في لبنان، ولا خوف على لبنان ملادم هناك لبنانيون يصلون مثلنا وما داموا يكرمون سيدتنا مريم العذراء التي كانت دائماً وابدأ محامية عنا ومدافعة عبر تاريخنا الطويل الذي كما تعرفون عمره الف وثلاثمئة عام.

ان لبنان الذي قاوم كل الغزوات التي انتته في استطاعته ان يقاوم لأن ابناؤه مقيمين ومغتربين يعرفون كيف يقاومون الظلم ويرفعون راية الحق".

وبعد القداس توجه البطيريك صفير الى القاعة السفلى للكنيسة حيث كان يتابع مصلون القداس عبر شاشة كبيرة وحياهم.

الاحتفال الابرز

ولعل الاحتفال الاضخم في جولة البطيريك صفير الاميركية - الكندية حتى الان، كان الاستقبال الذي اقيم مساء الاربعاء (فجر امس الخميس) في "كونغرس سنتر" في اوتاوا، حيث احتشد اكثر من ١٣٠٠ شخص يتقدمهم السيدة مارلين كاتيرال ممثلة رئيس الوزراء جان كريتيان ووزير الخارجية جون مانلي والنواب الفيديرياليون ماك (محمود) حرب ومارك اسعد وموريل بيلانجيه، وعضوا مجلس الشيوخ بيار دبانة ومارسيل برودوم ونائبة مقاطعة اونتاريو كلوديت بوابيه، والسيد جاك لوجاندر عضو مجلس بلدية اوتاوا ومسؤول الشرطة جون سبيس، والسفير اللبناني ريمون بعقليني والسفير البابوي المونسنيور باولو روميو ومطران اللاتين في المدينة مارسيل جيرفيه ومطران الروم الكاثوليك سليمان حجار والوفد المرافق للبطيريك صفير.

وتخلل الاحتفال عشاء، وعلا تصفيق وتلويح بالمناديل وقوفا من جميع المشاركين عندما ادى المطرب جوزف زخور اغنيتين من تأليف طوني الحاج من زحلة، حتى بدت القاعة كأنها في عرس. كذلك ارتفع الصخب مع الزغاريد والأويها، ومع دخول البطيريك يتقدمه عازف قربة الهب عواطف الجميع.

والاحتفال الذي استمر نحو خمس ساعات لم تتوقف فيها الاكف عن التصفيق الا اماماً، بدأ بالنشيد الوطني الكندي ثم النشيد الوطني اللبناني ادتهما جوقة رعية مار شربل، ثم بارك رئيس اساقفة اوتاويس المطران روجيه ايباشيه الاحتفال، وتحدث

المطران جوزف خوري راعي الابرشية المارونية في كندا قال: "بقلب تملأه العاطفة الجياشة نستقبلكم هذا اليوم ونتمنى لو اننا نستطيع التعبير عن عمق امتناننا للبركة التي شملتنا بها والخير.

ان هذه الزيارة لهذا الجزء من اميركا الشمالية تترك اثرا مميزا، اولا لأنكم تحملون الارث الروحي لكنيستنا التي انت رأسها، وان زيارتكم وكلماتكم لا تقفان عند تحييش الايمان في نفوس مؤمنينا الذين يتمسكون بالتزام انجيلهم وتقاليدهم الكنسية. ثم ان اللبنانيين يلتفتون نحو الصرح البطريركي في بكركي الذي لم يكف طوال عهوده، عن لعب دوره العريق على الصعيدين الروحي والوطني، وعن بقائه مميزا بين جميع اللبنانيين كلما فرضت الظروف ذلك.

ولأن الصرح البطريركي، كان دائما ملجأ للجميع، من كل ميل اتوا، وايا كانوا، فاننا لا نشك يا غبطة البطريرك في ان الله سيجعلك دائما راعيا للقطيع لبناء سلام لمصلحة الجميع.

وحدكم سيدي نعمة كبرى وحافز لنا للعودة الى الوطن الام الذي اردتموه ابدًا وطن محبة وسلام والفة وتضامن بين كل ابنائهم، وطنا ينعم باستقلال ناجز وحرية وانفتاح وقرار حر".

ثم قدم عريف الاحتفال طوني سليمان، عضو المجلس البلدي في اوتاوا جاك لوجاندر الذي رحب بالبطريرك صفير وقدم اليه هدية تذكارية، ثم مسؤول الشرطة جون سبيس الذي قدم اليه لوحة تذكارية، فالسفير ريمون بعقليني الذي القى كلمة رحب فيها بالبطريرك صفير واثى على دور الجالية في انماء كندا مركزا على اهمية جولة البطريرك على دول الانتشار. **"أتوا غير مخبرين"**

ثم القى كاهن رعية مار شربل المونسنيور ريمون حنا كلمة، قال فيها:

"فيما الغرب يضطرب، والشرق يضطرب، اتى نبأ زيارة غبطتكم الينا، لينعش فينا رجاء حميما، يحمل هموم اللبنانيين وواجعهم، رجاء جديدا سيعود بكم، الى حضان الوطن الام، رافعين علم الحرية، ليقوى لبنان بالحق، وتنبض مدنه وقراه بالمحبة، التي طالما فاح بها من قنوبين عطر القداسة، لتصان الكرامة، وتعود السيادة، ويكمل تاريخنا الناصع دورته، ويعود لبنان قصيدة الشرق النابضة بالحياة، وعنوان كرامة، ومثالا لرسالة قامت عليها كل الاديان السماوية وتعايشت فيه".

تستقبلكم اليوم رعية مار شربل في اوتاوا، ومحبو هذه الرعية واصدقاؤها، من ابناء الجالية اللبنانية على شتى مذاهبهم وآرائهم، بقلوب منفتحة وفرح عظيم، وقد هبوا جميعا، لملاقاة ابيهم الروحي، الذي لسنين طويلة، انفصلوا عنه بالجسد، يوم اقتلعوا من جذورهم، وسلخوا عن تربة ارضهم.

أتوا غير مخبرين، الى غربة مجهولة، قلقين على هويتهم محبطين، يكاد اليأس يصعقهم، لولا بعض من مواهب وثوابت، أنعم الله بها عليهم، شدوا بها العزائم، وشحدوا الهمم، كطائر الفينيق، نافضين عنهم غبار غربتهم، متراصين تحت لواء كنيستهم، واذا بصوتهم يدوي، في رعية حية فاعلة لا منفعة، محققين القيم المبنية على الصدق والشرف والكرامة والمحبة والنخوة والطموح والاقدام، وبخاصة على احترام الحقيقة والكلمة المسؤولة والحق، في مجتمع حر منفتح، نتمتع فيه باطمئنان تام الى ذاتيتنا، لاننا حافظنا على تراثنا الماروني المشرقي، وتقاليدينا اللبنانية العزيرة.

رئيس الأساقفة

والقى رئيس أساقفة أوتاوا المطران مارسيل جيرفيه كلمة مرحبا بالبطريرك صفير واثى على دور اللبنانيين والموارنة في كندا، ثم تطرق الى الشأن العام، فقال "ان لبنان لم يعد في حاجة الى من يبقى على أرضه". وأضاف: "ان جيرانكم الذين اتوا الى لبنان قبل ٢٥ عاماً وكانت ثمة حاجة الى وجودهم، انتفتت اليوم الحاجة اليهم، ويات من الضروري ان ينسحب السوريون من لبنان".

بدوره تحدث وزير الخارجية الكندي عن "دور الجالية اللبنانية في نهضة كندا"، لافتاً الى وجود ٢٥٠ الفاً من اصل لبناني فيها، ورحب بالبطيريك صفير "في داره وبين ابنائه"، مشيراً الى انه سيلتقيه (أمس) للبحث في قضايا لبنان والشرق الأوسط، وأضاف بالعربية: "اتمنى لكم سهرة سعيدة".

كلمة صفير

كذلك كانت كلمة للسفير البابوي الذي رحب بالبطيريك صفير "وقيادته الحكيمة". والقى البطيريك الماروني كلمة بالانكليزية والفرنسية جاء فيها: "اشكر لكم استقبالكم ايانا مع مرافقينا اصحاب السيادة السامي احترامهم، وانها لفرصة لنا ان نراكم ونطلع على احوالكم ونقول لكم ان وطنكم الأول لبنان يحن اليكم حنينكم اليه. لقد قضت الظروف القاسية ان تأتوا الى كندا فرحبت بكم وفتحت لكم ابوابها. اننا معكم وباسمكم نشكر للسلطات الكندية رعايتها اياكم وتوفير المجال لكم لكي تعيشوا عيش الكرامة بما تنتج ادمغتك، وتقوم بها ايديكم من اعمال تساهم في اعمار هذه البلاد المضيافة. وانا لنعلم حق العلم انكم تخلصون لوطنكم الثاني اخلاصكم لوطنكم الاول لبنان، وانكم متمسكون بكنيستكم المارونية، تلتفون حول مطرانكم اخينا صاحب السيادة المطران يوسف خوري السامي الاحترام، وحول كهنة رعاياكم حيث يتوافر لكم كهنة.

لا نجهل الظروف المأسوية التي عشناها في لبنان ايان الحروب التي تتالت على أرضنا، ولا نريد ان نتعمد نسيان الماضي، بل نريد ان نخطو خطوات كبيرة الى الامام، وهناك مثل يقول "من لا يتقدم يتأخر". ونريد ان نتصرف بحسب التعاليم الانجيلية التي تأمر بالصفح عن الاساءة ومغفرة الخطايا والمصالحة العامة، واستئناف المسيرة على أسس ثابتة، أشار اليها الارشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" الذي حمله الينا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني يوم زار لبنان. وسيستعيد لبنان ما فقده في الحروب او ما افقدته اياه الحروب التي توالى على ارضه واتخذت من اللبنانيين وقوداً لها، على ان يتوحد اللبنانيون على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم لانقاذ وطنهم، سواء أكانوا في المهاجر أم في لبنان، وكان للمهاجرين دور كبير في انتزاع الاستقلال اللبناني من ايدي الذين خطفوه ابان العهد العثماني الذي ظل نحو اربعمئة عام. وهذه المرة سيكون للمهاجرين دور كبير في تحرير الوطن من جميع قيوده ليعود الى احتلال مقعده في مجموعة الدول الحرة".

اليقظة

وأضاف بالعربية: "عندما كنا داخلين الى هذه القاعة اذا باحدهم يدنو منا ويقول: ترى هل نحن في حلم ام في يقظة؟ وانا اردد معكم بعد هذا الاحتفال الحاشد الحافل الذي خصصتموني به. وفيما الثلج يغطي الارض، نرى ان القلوب والأكف تلتهب عاطفة وتصفيقاً. وهذا يعني لنا ان لبنان الذي غابت معالمه عن نواظركم، لا تزال قلوبكم تلتفت اليه وهو مقيم في قلوبكم. وما دام للبنان ابناء منتشرون على بقعة الارض في كل مكان من العالم، سواء أكان هنا ام في اوسـتراليا ام في البرازيل ام في اوروبا، فهو يتكل على ابنائه لانهم هم وليس سواهم من ينقذه.

يقولون ان اللبنانيين عشائر وقبائل تتناحر وتتقاتل، ويريدون ان يخيفونا بعضنا بعضا ويقولون انهم لا يمكنهم ان يعيشوا في تفاهم وسلام، هذا قول غير صحيح، فكيف تعيشون انتم هنا مسلمين ومسيحيين في تعايش تام؟ يخيفوننا لتبقى الوصاية ونحن لا نريد الوصاية.

ابناء لبنان يتعايشون منذ فجر الاسلام وفجر المسيحية، ونحن في موقعنا الذي اراده الله لنا فاننا نعيش الى جانب اخوان لنا من غير ديننا ولكنهم يحترمونا ونحترمهم واليوم اصبحنا في طور العولمة والناس يتنقلون دائماً بسرعة، واذا بهم يتعايشون على اختلاف الوانهم ولغاتهم ومشاربهم وطوائفهم واديانهم. هذا هو العالم اليوم. اذاً لا مجال للتناحر في شأن الدين وفي شأن غير الدين. ومن قال ان الذين على دين واحد أو لغة واحدة لا يتقاتلون؟ والامتلة كثيرة في العالم ولا أريد ان اسمي.

ان ما يميز لبنان هو هذا العيش المشترك الذي يعيشه اللبنانيون في جو من الاحترام المتبادل شرط ان لا يتدخل احد في ما بينهم ويزرع بذور الشقاق".

ثم قدمت رعية مار شربل هدية تذكارية الى البطريرك الماروني هي شعارها نقش في النحاس.

الى مونتريال

واليوم يلتقى البطريرك صفير ابناء رعية مار شربل قبل ان يتوجه مساء بتوقيت بيروت الى مونتريال في مقاطعة كيبيك المحطة الثانية من جولته في كندا.